مِنْ هُنا تُشْرِقُ الشَّمْس
نماذج من إسهام العُمانيين في المعارف الإنسانية
(1)

الإصدار الثاني والعشرون

الأَكِلَّة وحقائق الأَدِلَّة

(أُنْمُوذَجُ مُصَنَّفَاتِ عِلْمِ الجَدَلِ والمُنَاظَرَةِ)

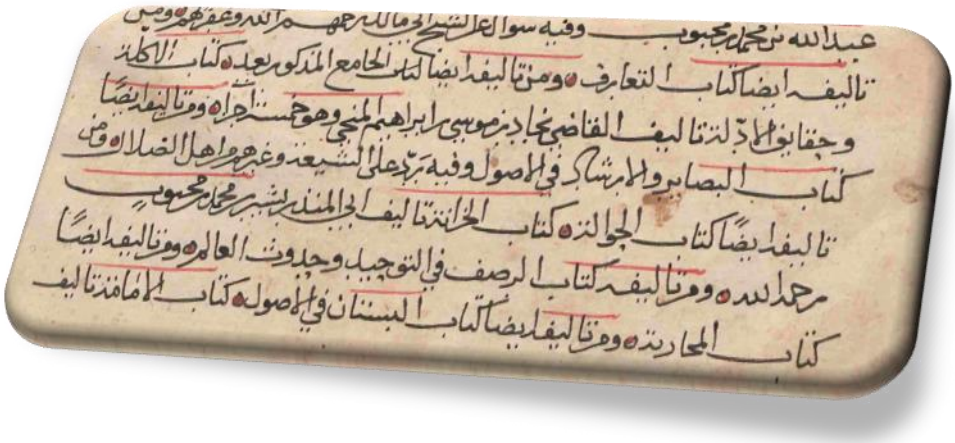

بقلم

سُلطَان بن مُبارك بن حَمد الشَّيبَانِيّ

سلسلة: مِنْ هُنا تُشْرِقُ الشَّمْس؛ نماذج من إسهام العُمانيين في المعارف الإنسانية
الحلقة الأولى
الأَكِلَّة وحقائق الأَدِلَّة (أُنْمُوذَجُ مُصَنَّفَاتِ عِلْمِ الجَدَلِ والمُنَاظَرَة)

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
جمادى الآخرة 1443هـ/ يناير (كانون الثاني) 2022م

محبوب للنشـــــر الرقمي
مسقط/ سلطـــنة عُمان
البريـــد الإلكـــتروني:
mahboub.pd@gmail.com

الأَكِلَّة وحقائق الأَدِلَّة

أُنْمُوذَجُ مُصَنَّفَاتِ عِلْمِ الجَدَلِ والمُنَاظَرَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن والاه

- **تمهيد:**

لئن كان الكتابُ – كما قال الجاحظ[1] – وعاءً مُلِئَ عِلْمًا، وظَرْفًا[2] حُشِيَ ظَرْفًا[3]، وإناءً شُحِنَ مُزَاحًا وجِدًّا؛ فالعُمانيون أنفسهم كانوا أوعيةَ عِلْمٍ، وظُروفَ معارف، وآنيةً مشحونةً خيرًا كثيرًا.

وليست التزكية محض عبث؛ فالتراث شاهد على أنهم طرقوا شتى أبواب العلوم؛ بدءًا من اللغة والعلوم الشرعية والتاريخية، ومرورا بالعلوم النظرية والتجريبية، وانتهاء بالفلسفة والعلوم الاجتماعية والفنون والمعارف العامة. وكانت لهم إسهامات معتبرة ما زالت في طي النسيان.

هذه السلسلة تسعى إلى التعريف بنماذج من نتاج العمانيين في المعارف الإنسانية؛ في سبيل رفع شيء من الجهالة عنها.

---

[1] **كتاب الحيوان**؛ تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط2: 1384هـ/ 1965م. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. 1/ 38.

[2] الظرف هنا بمعنى الوعاء. والجمع ظروف. قال الخليل: «أنا أول من سمى الأوعية ظروفا». انظر: **نزهة الجليس ومُنية الأديب الأنيس**؛ تأليف: العباس بن علي الموسوي (ت 1180هـ تقريبا). ط1: 1387هـ/ 1967م. منشورات المطبعة الحيدرية– النجف. 1/ 124.

[3] الظَّرْف: في اللسان هو البلاغة، وفي الوجه الحُسن، وفي القلب الذكاء. فهو جِمَاع الأدب ومكارم الأخلاق. (**لسان العرب**؛ مادة: ظرف).

- **الأَكِلَّة وحقائق الأدلة (أُنْمُوذَجُ مُصَنَّفَاتِ عِلْمِ الجَدَلِ والمُنَاظَرَةِ):**

ألا دَوْلَةُ الحَقِّ أَضْحَتْ عَرُوسا ... بِقَاضي القضاة نِجَادِ بن مُوسى
أتى بفنونٍ من العلم تَتْرَى ... فصار لأهل العُلُوم رئيسا
مَنَاقِبُه في (عُمَان) زكَتْ ... وفي (منَحٍ) قد أضاءت شُمُوسا
لأركانِ عِلْمٍ بها بَثَّهَا ... فزانت وصارت بذاك عروسا[4]

بهذه الأبيات يستفتح مخطوط الجزء الثالث من «**الأَكِلَّة وَحَقَائِق الأَدِلَّة**»، وهو كتابٌ في عِلْمِ الكلام والجدل والمناظرة؛ ألفه القاضي نجاد[5] بن موسى بن نجاد بن إبراهيم[6] المنَحِي (ت السبت 17 رجب 513هـ).

---

[4] الأبيات منقولة من خط الشيخ عبد الله بن عمر بن زياد الشقصي، وهي أكثر مما اقتبسناه، وقد كَتب على حاشيتها: «البيت الأول سالف، والبقية قول عبد الله بن عمر بن زياد».

[5] يُنظر في الضبط الصحيح لهذا الاسم، فالذي وجدتُه في مصنفات اللغة ومعجمات الأنساب وكتب التراجم ضَبْطُه بنون مكسورة مع تخفيف الجيم: نِجَاد. والأبيات السابقة تؤيد التخفيف.

[6] هذه الأُسْرَة جديرة بتتبع أعلامها ودراسة تاريخهم، ويبدو أن القاضي نجاد بن موسى كان واسطة العقد فيها، فالجد نجاد بن إبراهيم المنحي تولى للإمام الخليل بن شاذان منتصفَ القرن الخامس الهجري تقريبا، ونَقَل عنه حفيده بعض الأقوال الفقهية (انظر مثلا: **البصائر والإرشاد** ص466، 494، وفيها يقول: «ووجدت عن جدي أبي إبراهيم نجاد بن إبراهيم...»). والأب موسى بن نجاد بن إبراهيم تولى حِمَاية منح وأدم وبسيا لأحد الأئمة، يسانده فيها القاضي الخَضِر بن سليمان. ولأبناء القاضي نجاد بن موسى وأحفاده مكانة علمية وسياسية، استقصى أخبارهم الشيخ المؤرخ البطاشي في الجزء الأول من كتاب **إتحاف الأعيان**.

ولعل الشاعر الستالي كان أسبق إلى مدح القاضي نجاد بأبيات قال فيها[7]:

وأبيضُ وَضَّاح المُحَيَّا مُبارَكٌ ... على وجهه ماء الطلاقة جاري
له شِيَمٌ أصفى من الماء صاغها ... مُكوِّنُها من فضة ونُضَارِ
مُبرَّزَة في نجدة وسماحة ... مُطَرَّزة في عفة ووقار
وأروع مقدام جريءٌ مصمم ... على ورد أهوال، وخواض أغمار
يَبِيتُ فيكفيه من الزاد مُسْكُهُ[8] ... وليس يذوق النوم غيرَ غِرَارِ[9]

وهذا العالِمُ مِمَّنْ لَمْ يُعْطَ حَقَّهُ من الدراسة، فما زالت مصنفاته أبكارًا لم تُفَضّ، مع أنه أبدع وسبق في تناول موضوعات فريدة، وله عدد من المؤلفات المخطوطة منها: سيرته المعروفة بـ (رسالة الاستعداد)[10]،

---

[7] الأبيات نقلها ابنُ وصاف في **شرح الدعائم** (انظر: نسخة خزانة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ الورقة 83). وقد سقطت من النسخة المطبوعة.

[8] المُسْكُ والمُسْكةُ: مَا يُمْسِكُ الأَبدانَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَقِيلَ: مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنْهُمَا. فهو في معنى «لُقيمات يقوّمن صلبه». (انظر: **لسان العرب**؛ مادة: مسك).

[9] قَالَ الأَصمعي: غِرارُ النَّوْمِ قلّتُه. (**لسان العرب**؛ مادة: غرر).

[10] هذه السيرة سماها الشيخ سيف بن حمود البطاشي (ت1420هـ) في (**إتحاف الأعيان**) 1/ 362: (رسالة في الأصول). ونَقَلَ منها ما يدل على أنها ردٌّ على رسالة تُسَمّى (الاستعداد فيما لا يسع المكلف جهله حُجَّةً له يوم التناد) لصاحبها (ابن التاج) من غير الإباضية، وهي رسالةٌ لَمْ أهتدِ إليها ولا إلى صاحبها. ولسيرة القاضي نجاد نُسَخٌ خطية عديدة تتكرر ضمن مجموعات السير العمانية؛ تحت عنوان: (سيرة القاضي نجاد بن موسى المنحي). جاء في أولها: «أما بعد؛ فإنَّا وقفنا على أثرٍ يُعرف برسالة

وكتاب (البصائر والإرشاد)[11]، وكتاب (الأدلة والبراهين)[12]، وكتاب (ضياء الأبصار)[13]. ويبدو أن كتاب (الأكلة) من بواكير مصنفاته حسب ما يُفهم من إحالته إليه في كتبه الأخرى.

الاستعداد فيما لا يسع المكلف جهله – بِزَعْمِ مؤلفها – حجة له يوم التناد، فلما وقفنا عليها وأجلنا النظر في معانيها وجَدْنا فيها أشياء خارجة عن سبل المنهاج، محبرة قواعدها عن الرجل المعروف بابن التاج، فلخّصنا في نقضها ما تَبَيَّنَ لنا فيه براهينُ الحق، وشرحنا فيه ما صح لنا عرفانه من أدلة ذوي الصدق...». وفيها مباحث قيمة في حقيقة الإيمان، والكفر، وصفات الله، والعذاب الأخروي، والخلود، والميزان، والصراط، والشفاعة، وما أشبه ذلك. ومما يؤيد نسبتَها للقاضي نجاد إحالتُه فيها على كتابه (الأكلّة وحقائق الأدلة) في عدة مواضع، آخرها في خاتمتها حيث قال: «وأوضحنا في هذا الكتاب شرحًا مختصرا، وبيّنا فيه دليلا باهرا مفسرا، قطعا لحجة الخصم المعارض، ودحضا لاعتلال المشاجر المناقض، وبرهنّاه على اختصار، ولخّصناه من غير إطالة وإكثار، لأنا قد أوردنا في كتاب (الأكلة وحقائق الأدلة) ما فيه الهداية والبيان».

[11] له نسخة وحيدة معروفة، وهي للجزء الثاني منه، محفوظة في دار المخطوطات العمانية (برقم2129)، ومحتواها في أحكام الولاية والبراءة، وتفصيل مقالات الفرق الإسلامية والرد عليها. يقول في ص150 منها في باب الرد على المشبهة: «وقد أوضحنا الاحتجاج عليهم في رسالة الاستعداد، وفي كتاب الأكلة وحقائق الأدلة». ويقول ص156 في الرد على المعتزلة: «ولهم أقاويل كثيرة، والحجج عليهم متظاهرة، وقد أتينا عليها مستقصاةً في كتاب الأكلة وحقائق الأدلة».

[12] هذا الكتاب معدود في المفقودات إلى الآن. أحال إليه في (البصائر والإرشاد)، فقال مثلا ص178 في الرد على بعض فرق الشيعة: «وقد أثبتنا الاحتجاج عليهم مستقصى في كتاب الأدلة والبراهين». وقال ص244 عند ذكر إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «وقد شرحنا الأدلة على إمامته وبرهنّاها، وأوضحنا في ذلك البراهين وبيّنّاها؛ في كتاب الأدلة والبراهين، بتوفيق رب العالمين».

قال مؤلفه بعد ديباجته: «أما بعد؛ فإن أول ما افترض اللهُ على عباده: معرفته بحقيقة توحيده، وأن يَصِفُوه ويمجّدوه بأحسن ما يكون من تمجيده، وأن لا يلحدوا في أسمائه الذاتية، وصفاته الأبدية الأزلية، فمن وصفه بما وصف به نَفْسَه سَلِم، ومَنْ ألحد فيه خسر وندم، فالتوحيد أحسن ما يستعمل من الكلام، ويفيد من جواهر النظام، لأنه مدح ذي الجلال والإكرام، ونفي قول مَنْ ألحد فيه وشبّهه بالأنام، ووصفه بغير صفته في أصول الكلام، تعالى الله ذو الآلاء والإنعام. فهو أصل العلوم وأولها، وأجَلُّها وأفضلها، وأشرفها وأكرمها، ودعامها وقوامها، ومقودها وزمامها، فمن وفقه الله حرص في تفهيمه، وواظب على حفظه وتعليمه.

وقد كثرت فيه أقاويل الملحدين بغير بيان، وتخبّطوا فيه العشواء بغير علم وعرفان، فلما رأيتُ فساد أقاويلهم، وكثرة سقطهم وأباطيلهم، التي قد سطروها في كتبهم، وزخرفوها قوةً لمذهبهم؛ دعاني ذلك إلى تأليف هذا الكتاب، وحداني على تصنيف ما حبرته فيه من الأبواب، ودعمته بالقواعد المُوَثَّقة، وبرهنْتُه بالأدلة المُؤَنَّقَة[14]، ليُستضاء بأدلته وحقائقه،

---

[13] وجدتُ له إشارة وحيدة ذكرها القاضي نجاد في الجزء الثالث من الأكلة حين قال: «النَّسْخُ على وجوه عدة، وينقسم اختلافُ المقالات فيه على نيف وثلاثين مقالة، نحفظ ذلك مفسَّرًا، وليس هذا بموضع تفسير له، وسنفسره إن شاء الله في كتاب (ضياء الأبصار) في الناسخ والمنسوخ، بمنه وفضله...».

[14] من التأنُّق، بمعنى: الإجادة والإتقان والإحكام.

ويُتَمَسَّك بعرى وثائقه، طالبًا من الله قبول التوب، وغفران الخطايا مني والحوب.

وجعلته للأجر لا للمفاخرة، وللتعلم لا للمناظرة، وألّفته على ضعف علمي ومعرفتي، وقلة فهمي وبصيرتي، مع كلة لساني، وقلة بياني، ومعترف بالتقصير في التأليف، ومقصر بتهذيب النظم والتصنيف، لكن قلت عسى يزداد به أنسا، ويقر به عينا ونفسا، وينتفع به في الخلوة، وتنجلي به بعض الهموم والكربة.

وتَرْجَمْتُه[15] بـ (كتاب الأَكِلَّة وحقائق الأَدِلَّة)، وبرهَنْتُ فيه الدليل والعلة، وقدمت في صدره ما قدرتُ عليه من الأصول الصحاح، وبرهنتها بالتفسير والإيضاح، لأنه مَنْ شَيَّد شوامخ البنيان، على غير أُسٍّ تَقْوَى به الفروعُ والأركان؛ طاح عمله وبنيانه، وانهدم تشييده وأركانه، وما أردت بذلك إلا حرزا للدين، وبيانا للحق المبين...».

---

[15] استُعْمِلَت (التراجم) عند الأقدمين بمعنى: عنوانات الأبواب. ومِنْ أشهر مَن استعملها الإمامُ البخاري في صحيحه. ومَشَى عليها العلامة السالمي في شرح الجامع الصحيح. وتعدَّى بعضُهم هذا الاصطلاح فأَطْلَقَ (الترجمة) على عنوان الكتاب. فقد اقتبس العوتبي في الضياء [1/ 299] كلاما عن العتابي فقال: «قال كلثوم بن عمرو العتابي في كتابه المترجم بكتاب (شجرة العقل)...». ومن أمثلته أيضا قول القاضي نجاد هنا: «وتَرْجَمْتُه بكتاب الأكلة» يعني: عَنْوَنْتُه. انظر: **ألف باء المخطوطات العمانية**؛ بقلم: سلطان بن مبارك الشيباني. ط1: 1439هـ/ 2018م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان. ص70.

وهذه المقدمة كاشفة لسبب التأليف، مفصحة عن منهج المؤلف، فقد افتتح الكتاب بمباحث جَدَلِيَّة ليقرر بها منهجه في مناظرة مخالفيه، فتناول أساليب الاستدلال، وأقسام السؤال[16]، والمصطلحات المتعارف عليها، والقياس وأنواعه (وقد أطال الحديث فيه نحوًا من خمسين صفحة)، والشرط والتعليل، ووجوه الخطاب، وأنواع الحجج، والإجماع، والحدود، والجوهر والعرض، وأسباب الاختلاف وآدابه.

ثم دخل في موضوعات علم الكلام، فتحدث عن دلائل وجود الخالق العقلية والنقلية، وأطال الرد على الملحدين في هذا الباب، كما تناول مسائل حدوث العالم، والقضاء والقدر، واليوم الآخر والبعث والحساب. وناقَشَ مقالات الفرق الإسلامية. وعقد أبوابا مفصلة في إثبات توحيد الله، ونفي تشبيهه بخلقه، وتأويل الآيات المتشابهة، وأطنب في مسألتي رؤية الباري، وخلق القرآن.

وهو – في عامة فصول كتابه – محرِّرٌ ناقد أكثر من كونه جامعا ناقلا، ولم يُخْلِه من اقتباسات قليلة تناسب المقام، فتراه يحتج بقواعد أهل الجدل، ويستشهد بكلام أهل اللغة، وينقل مذاهب أهل التفسير والحديث، ويحاجج المعتزلة، و«ذوي الإرجاء والحشوية»، ونَصَّ على النقل

---

[16] يعود الفضل إلى العلامة نور الدين السالمي في تعريفنا بهذا الكتاب، فقد نقل عنه أقسام السؤال في (بهجة الأنوار)، وأشاد به في (اللمعة المرضية) حيث قال: «وكتابُ الأكِلَّة وحَقَائِقُ الأَدِلَّةِ لِنجَادِ بنِ مُوسَى المَنَجِيِّ، وَجَدْتُ أنه في خمسة أجزاء، ولَمْ أَجِدْ منه إلا جُزءًا واحدًا، جَمَع فيه بين أصول الفقه وأصول الدين، وحَقَّقَ فيه مباحثَ علم الكلام».

من كُتُبِ أبي علي الجُبَّائِي (ت303هـ) شيخ المعتزلة، وأبي الحسن الأشعري (ت324هـ) إمام الأشعرية، وابن فُورك (ت406هـ) وهو من متكلمي الأشاعرة.

وقال في بعض مباحثه: «ونحن – إن شاء الله – نوضح في كتابنا هذا (وهو كتاب الأكلة وحقائق الأدلة) ما يَزُولُ به الشَّبَهُ والالتباس، ويَنْجَلِي به الغِطَاءُ لِمَنْ وُفِّقَ مِنَ النَّاس، ونُورِدُ في ذلك من قول أهل الزيغ والاعوجاج، الخارجين عن قصد السبيل والمنهاج؛ ما تَبَيَّنَ لنا سبيلُه، وَوَضَحَ لنا دليلُه، ونحتجّ عليهم – إِنْ شاء الله – بما يَبِينُ به الحقُّ الواضح، والمنهجُ النَّيِّرُ اللائح، بتوفيق الله وعونه، وقُوّته ومَنِّه».

يُعَدُّ منهج المؤلف في الكتاب مثالا على توظيف مباحث الجَدَل والمنطق في علم الكلام، وهو من الكتب النادرة عند العمانيين في ذلك، بل نراه عَقَدَ بابًا للفلك والجغرافيا واختلاف الناس في الأرض والأجرام وماهيتها، والزمان والمكان، وبابًا في بعض المسائل الرياضية كالنقطة والخط والبسيط والزاوية والعمود والشكل والدائرة وقطر الدائرة. واستعان في هذا الباب الأخير بالرسوم التوضيحية لتيسير الفهم على القارئ.

وهو في كل ذلك يتوخى الإيجاز مراعاةً للمقام، فيقول: «ولولا أنَّا نَكْرَهُ أن نذكر هاهنا ما لا يليق بالموضع لم نغمض في كشف تراكيب هذه الدوائر والطبائع والأركان، ونقيم على ذلك الحجج القياسية، والبراهين

الهندسية، ولكن كراهية التطويل حَثَّتْ على التقصير، وفي مَا أوردناه كفاية، لمن مَنَّ الله عليه بالهداية».

وقد اعتمد عليه كثيرون بعده؛ منهم: الشيخ أحمد بن عبد الله الكندي (ت557هـ)؛ في كتاب «الجوهر المقتصر»، والشيخ مُحَمَّد بن سَعِيد الأزديّ القَلْهَاتِي (ق6هـ) في كتاب «الكَشْف والبَيَان». والشيخ عثمان بن أبي عبد الله الأَصَمّ (ت631هـ) في كتاب «النور»، والشيخ جُمَيِّل بن خميس السعدي (ق13هـ) في «قاموس الشريعة». وذكر الإمامُ نور الدين السالمي (ت1332هـ) في «اللمعة المرضية» أن كتاب الأكلة في خمسة أجزاء، غير أن بعض أجزائه فُقِد، وتوجد منه أجزاء متفرقة؛ في دار المخطوطات العُمانية (برقم 2929، ورقم 5423) وفي مكتبة السيد محمد بن أحمد بالسيب (رقم 158) وفي مكتبة الإمام السالمي ببدية، وفي خزانة الشيخ حمد بن سيف بن عبد العزيز الرواحي. وهو جدير بالنشر والدراسة[17].

---

[17] جلُّ هذه النسخ للجزء الأول منه، اثنتان منها من مخطوطات القرن العاشر: نسخة دار المخطوطات برقم 2929 وهي مبتورة الأول، وورقتها الأخيرة متمزقة، ويترجح أنها بقلم الناسخ عمر بن سعيد ابن معد البهلوي. ونسخة دار المخطوطات أيضا برقم 5423 (كشف عنها الباحث فهد السعدي) بقي منها نحو عشرين ورقة فقط. واثنتان منها متأخرتان: إحداهما أوراق متفرقة فقط في خزانة الناسخ سيف بن حمد الخضوري. والثانية: نسخة بقلم الشيخ: إبراهيم بن سيف بن أحمد بن سليمان الكندي، كتبها سنة 1344هـ للشيخ أبي مالك عامر بن خميس المالكي، وقفتُ على مصورة لها، ولا أدري أين أصلها. وانفردت نسخة خزانة الشيخ حمد بن سيف الرواحي بكونها للجزء الثالث منه، وهي نسخة تعود

بقيت الإشارة إلى أن القاضي نجاد كان رجلَ دولةٍ أيضًا، وفي تلقيبه بـ (قاضي القضاة) مؤشر على ذلك، وقد كان المتصدر أيام دولة الإمامين: خنبش بن محمد، وابنه محمد بن خنبش؛ مطلع القرن السادس الهجري. وقد نقل الشيخ المؤرخ سيف بن حمود البطاشي في (إتحاف الأعيان) عَهْدَ الإمام خنبش بن محمد بن هشام إلى العلامة نجاد بن موسى لَمَّا جعله قاضيا يومَ الثلاثاء 26 رجب سنة خمسمئة ونيف[18]. وفي العهد إشارات بديعة إلى تراتيب إدارية خوّلها الإمام لقاضيه، تنم عن حسن السياسة والتنظيم، وتوحي بمكانة سياسية كبيرة للقاضي.

للقرن العاشر أيضا، تملكها الشيخ عبد الله بن عمر بن زياد الشقصي، وعليها تصحيحاته. بقيت النسخة التي صرح الإمام السالمي بالوقوف عليها في اللمعة، ونقل منها في بهجة الأنوار، لا أدري أين هي الآن.

[18] انظر **إتحاف الأعيان** 1/ 356، وراجع نسخة مخطوطة للعهد في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي؛ رقم 73.

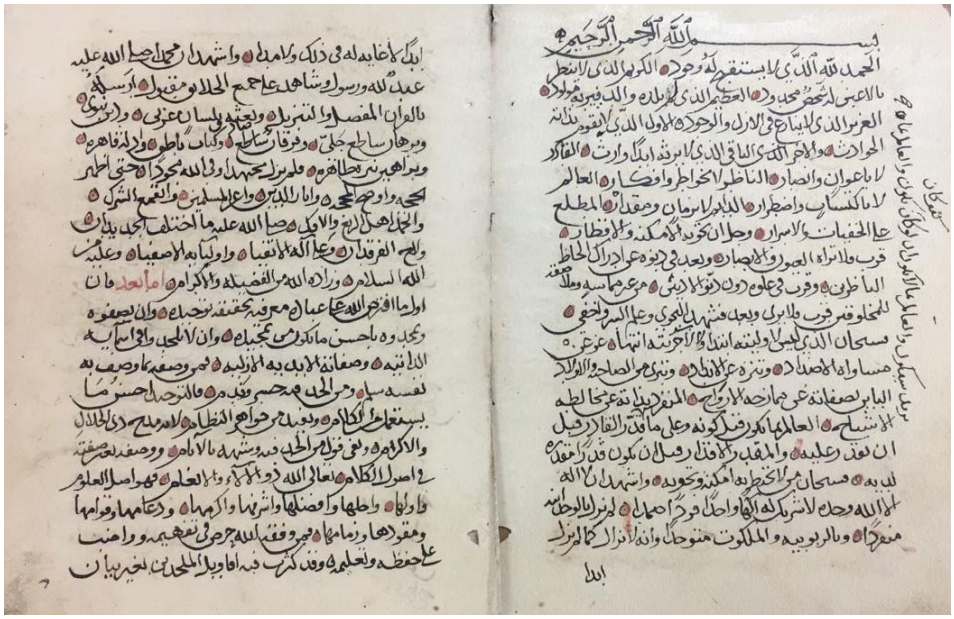

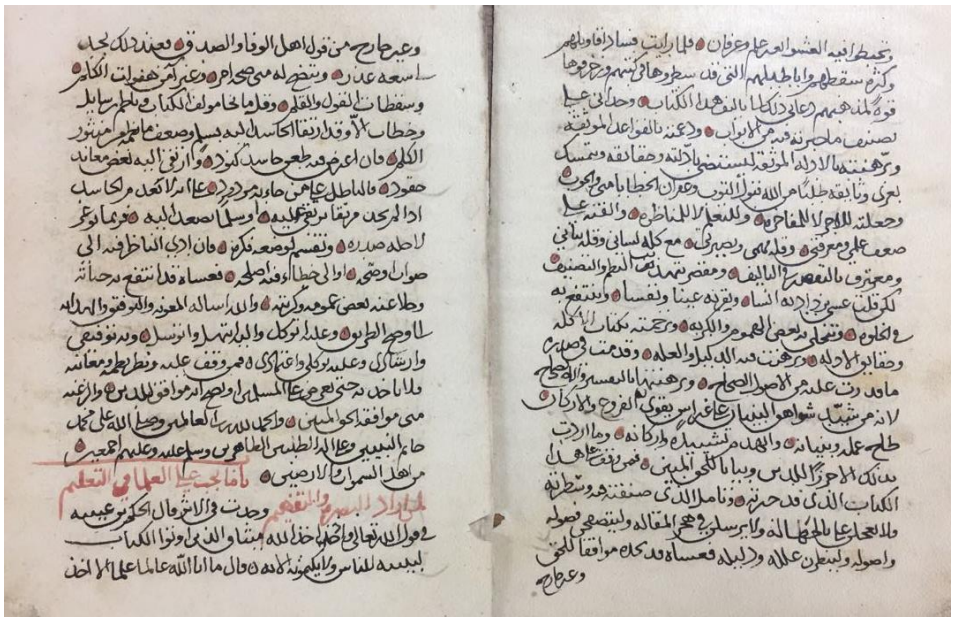

صفحات من مقدمة المؤلف لكتاب (الأكِلّة وحقائق الأدلة)

(دار المخطوطات العمانية؛ رقم 5423)

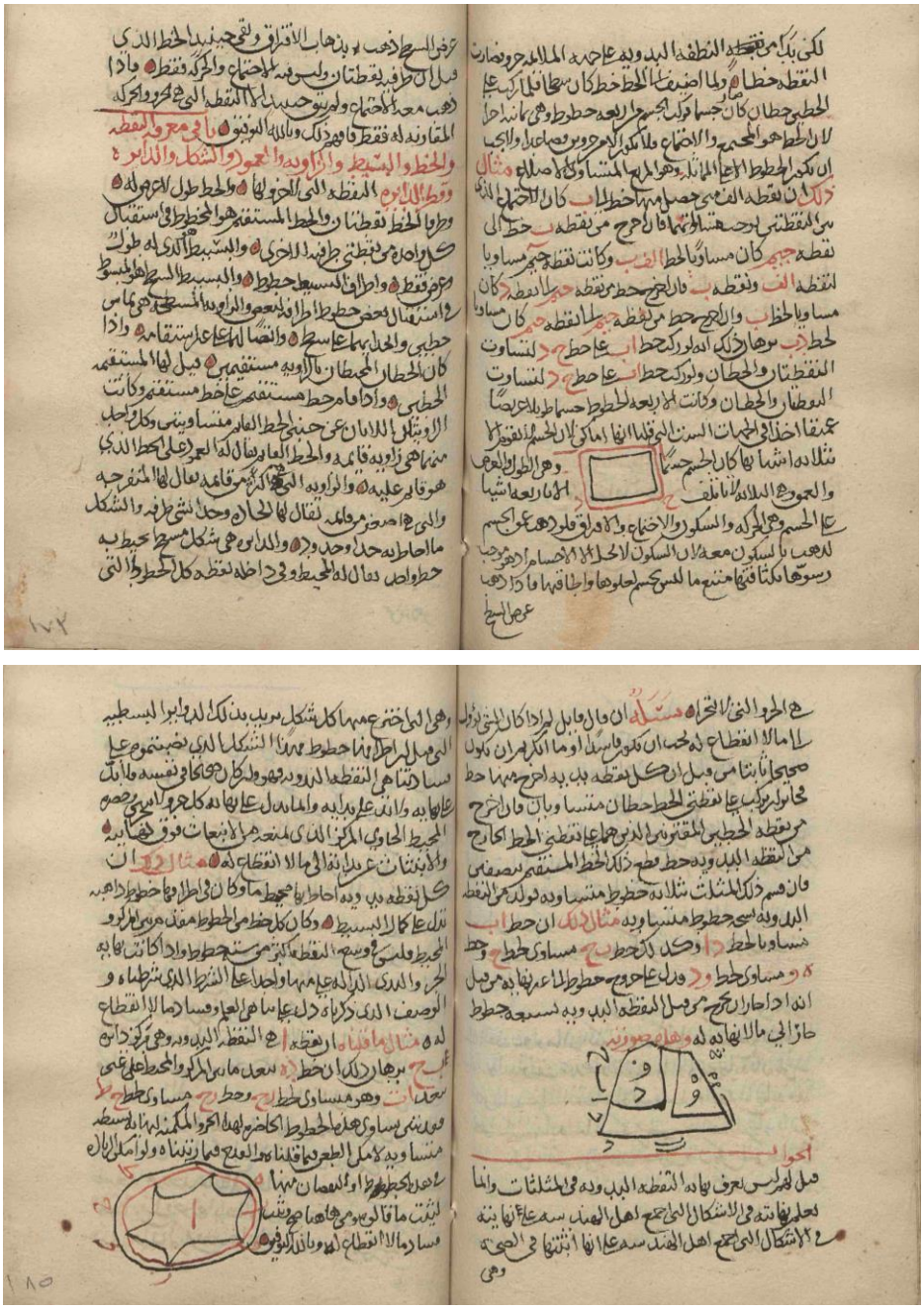

صفحات من مخطوط (الأكِلّة وحقائق الأدلة) تتضمن فصولا في علم الهندسة، تظهر فيها بعض الأشكال والجداول

(دار المخطوطات العمانية؛ رقم 2929)

صفحة العنوان للجزء الثالث من (الأكِلّة وحقائق الأدلة)

(خزانة الشيخ حمد بن سيف بن عبد العزيز الرواحي)

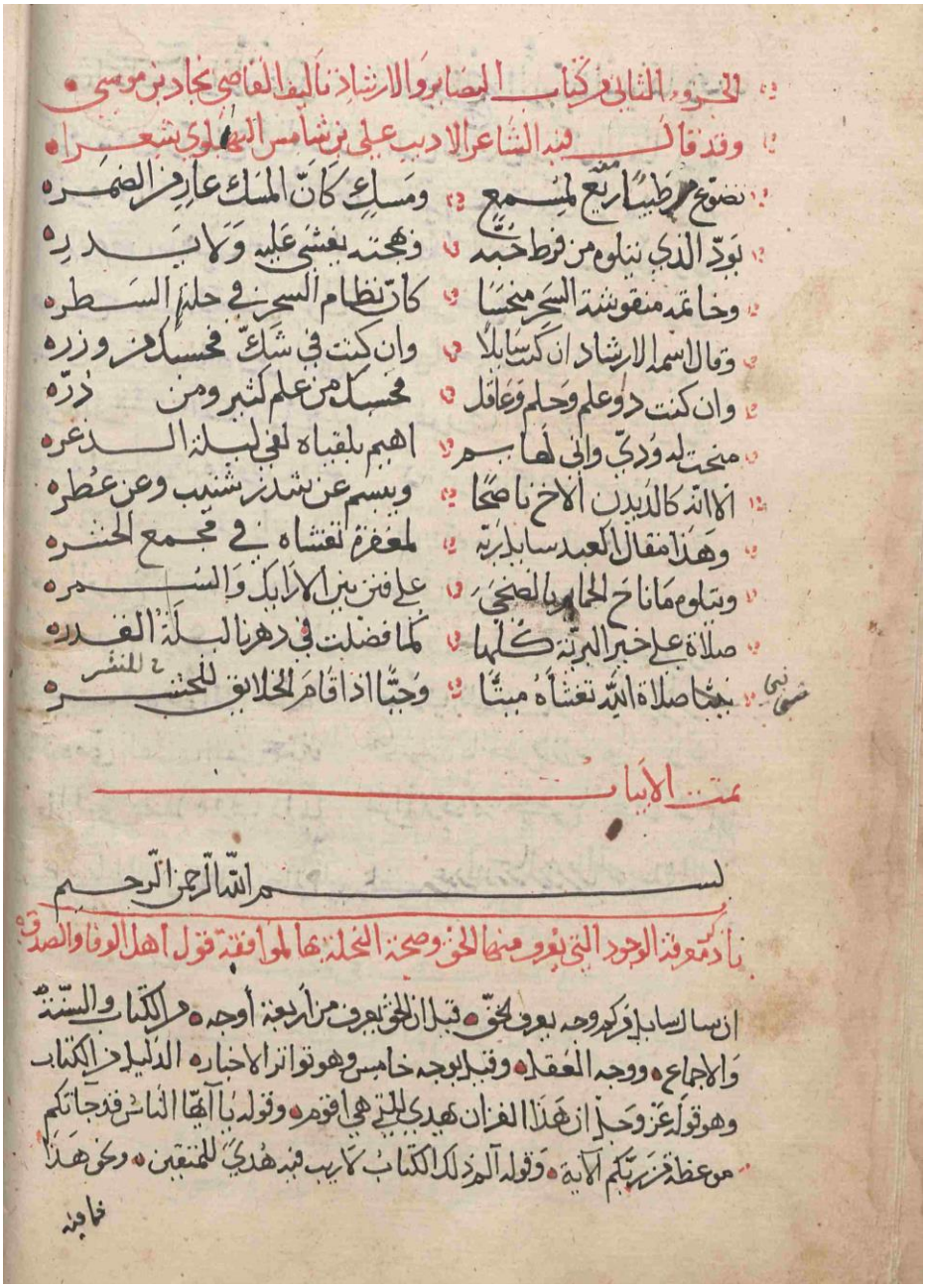

صفحة العنوان والمقدمة للجزء الثاني من (البصائر والإرشاد)

(دار المخطوطات العُمانية؛ رقم 2129)

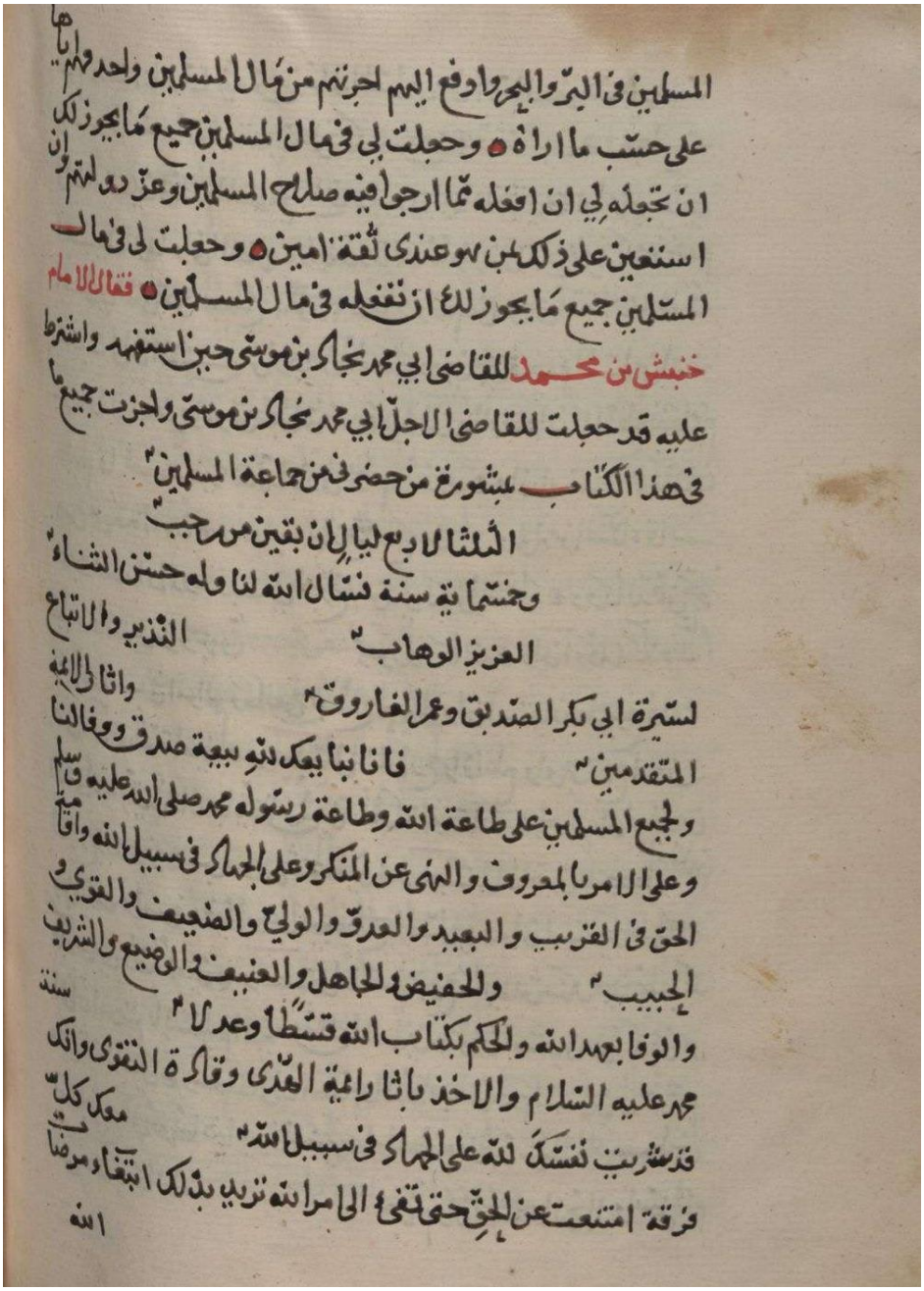

صفحة من عهد الإمام خنبش بن محمد لقاضيه نجاد بن موسى

(مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي؛ رقم73)